كالطفل في حجر وليه وكان يقول نفسي مشغولة عن الشهوات بما بين يديها من اهوال القيمة وكان
كثير التعبد لا يفتر ليلا ولا نهارا وبه مرض الحصى وعسر البول فكان يخور كالثور ويقول
يا رب لا اسالك تحويل ما قدرته ولكن اسالك اللطف بي وكان اذا ذهب لاحد من الامرا
لا ياخذ احدا من جماعته ارجعوا فاني عازم على اكل السم ولا تطيقوه واذا كان طعام
الامرا سم فكيف طعام الملوك وكان لا يصلي المغرب في كل ليلة الا في مكة وكان اذا اخبر
بشي لا يتخلف وقال انا امان لمصر ما دمت فيها وسيل من لهذه الوظيفة بعدكم قال شاب اسمه
محمد بن عنان ودخل عليه رجل ومعه ولد صغير فبكى فقال لولا هذه البنقه سقط
منها ثمانية وثمانون واحدة فقال ولدك يتزوج من النسا بعددها فكان كذلك وقال
اولاد الفلاحين الذين يقرون بالجامع الازهر حكم من سافر ليتعلم آلة الجهاد من الرمي وغيره
فلما تعلم سافر ليجاهد فقطع الطريق واكتفى بذلك فهم اتخذوا علمهم آلة حرب من يخاصمهم
ونسوا ما شرع العلم لاجله من العمل والخشية والورع والزهد ونحو ذلك وقال الفقير لا يكن
عمله الا بقلبه ولا يده ولا لسانه فمن لا قلب له لا يتصدى للشفاعة عند الظلمة فيهلكوا
عليه وقال الشريعة كالشجرة والحقيقة كالثمرة فلا بد لكل من الاخرى لا يدرك ذلك الا من حسن
سلوكه وقال لا ينبغي لفقير ان يمكن احدا من تقبيل يده او التمسح بثوبه الا ان صار في مقام
الحجر الاسود فيما مقامه قال حفظ عهود جميع من استلمه وتحمل خطاياهم وقد اهم بنفسه
ولو اسود بذلك وجهه بين الناس وقال الفقراء كبيت الخلا لا ياتيهم الا محزوق وقال
كل فقير انتحر برتبة امير او سلطان فهو تراى شيطان لم يشم لطريق الفقرا رايحه انتهى وهذا
كان السلطان قايتباي يزوره في بركة الحاج فلم يذكره بعد خروجه من عنده بمدح ولا ذم
وقال الخيانة تذهب البركة ومن خان في درهم خان في الف وما رايتها خاينا الا قصير الذيل
ممحوق البركة وقال من ادب العبد ان لا يخاطب ربه الا على اكمل حال من طهارة الظاهر والباطن
ولذلك فرش الاكابر السجادة في مصلاهم تعظيما لحضرة الله والناس عن ذلك بمعزل وقال
شروط الولاية ان يحرم صاحبها نفسه ويقوم بنية نفع العباد لا بنية نفع نفسه
بالثواب الا نفعا وان لا يخون من ولاه وهو الله بحكم الاصالة ثم السلطان الوزير نيابة فلا
يعصي ربه سرا ولا جهرا فمن عصى امامه انقطعت وصلته به وانقطع استمداده من الله تعالى
سنده متصل الى حضرة الله ممن ولي بهذه الشروط من الولاة والامرا لا ينعزل الا بالموت
كما وقع للخلفا الاربعة وقال لا تعمل الفقير الا بقلبه واما يده ولسانه فاتركها بهمل وقال
سلموا على اصحاب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب احد

منهم باللفظ وربما سالهم الدعا فدعوا عليه وكان يوصي اصحابه بعدم كلام المجاذيب ويقول
سلموا عليهم بالقلب ودخل عليه رجل من ارباب الاحوال فتحدث معه وقال ان الله اعطاني
نفوذ البصر فانظر مسيرة سنة ولا ينزل قطرة من السما ولا يطلع نبت من الارض الا علمت به
فقال وعزة ربي هذا امر اعطيته وانا طفل فلم ارض به فتبت الى الله ولا تقف عنده تقف فوقي
وهو يقول جزاك الله خيرا يا مكمل الرجال وكان يصلي الظهر دايما بالجامع الابيض برملة لد
واوصى الدستطوحي والخواص بذلك فكانا يحافظان على ذلك دايما وقال لا يتقدم للامامة في الارض
والجبال الا من ظاهره كباطنه ولا سريرة له يفتضح بها في الدارين اما من ارتكب في الباطن
ما لو اطلع عليه المقتدي لكره الصلاة خلفه فلا وقال في المثل نظف القنا تجري الما وكذا الفقير
اذا نظف قلبه من مكروهات الحق تعالى جرى ما الايمان في قلبه جدا ول وكان يكره من يشتغل
باسما البوني والسهروردي ويترتب لها حصول ولاية او دنيا ويقول لعباد الاوثان الكرامة
من هولا فانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهولا اشتغلوا باسما الله لتقربهم الى الدنيا
زلفى وكان يتعمم بالصوف ويتطيلس بشملة حمرا ويقول انا احمدي المقام وله كرامات منها انه
شفع عنده الكاشف فرده وقال ان كان شيخا ينفخني فقال ينفخه الله فانتفخ تلك الليلة فصار
كالزق فتمزقت بطنه ومات ومنها ان الوزير ترتب على فاكهة غيطه مكسا فاستعفاه فقال
هذا مال السلطان فوقع تلك الليلة بالخلا فاندقت عنقه فمات ومنها انه اخلى رجلا فدخل
عليه يوما فلم يلتفت اليه ولم يكترث به فلم يزل به حتى قال له قد استغنيت عنك وذلك
ان حايط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل علي شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر فياخذ بيدي
فيدخلني الجنة فقال خذني الليلة معكم ولا تعلمه نفعل فادخلهما الى جنة فطوفهما فاذا شيبة
فقال البرهان للتلميذ قل لا اله الا الله فقالها معه فذاب ذلك كله كما يذوب الرصاص
ووجد التلميذ نفسه على مزبلة بجوار حارة جامع مزروع عليها قصب فارسي فبهت فقال
له الشيخ ذاك الشيطان ولو مت على تلك الحالة لكنت من الهالكين فاستغفر الله وتاب وكان
اذا راى انسانا عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش ومنها ان بعض فقرايه اشتاق الى زيارة
امه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج فاستاذنه في السفر فلم ياذن فدخل خلوته بالجامع
والناس يقرون القران فراى نفسه ببلاد العجم عند امه فاقام عندها اربعة اشهر ثم
اشتاق للشيخ فراى نفسه في خلوته فخرج فراى القرا في تلك المدة قروا ربع القران وهذا
من طي الارض واتساع الزمن القليل دون طي الامكنة بحكم من جنس الكرامة فاذا جاز
احدهما جاز الاخر ومر يوما ببستانه ببركة الحاج فقال ما هذا قالوا بستانك قال وعزة ربي

لم

Copyright © King Saud University